التعددية وقبول الآخر في ذهنية الشخصية المصرية في العصور الوسطي من ق ٤-١٠م
(نماذج للأبعاد اللغوية والثقافية والإدارية والاقتصادية)

د.يوسف سمير كامل بسخرون

مدرس التاريخ الإنساني بقسم العلوم الإنسانية

جامعة دراية - مصر

مقدمة:

لعل أهم ما يميز العقل الجمعي المصري هو القدرة المتفردة على الانصهار مع الآخر وليس فحسب تقبله ومعايشته، فالذهنية المصرية هي الأكثر قدرة على إدراك الحكمة الإلهية القائمة على أن الاختلاف إرادة إلهيّة، وسنّة كونيّة تقتضي التّعارف والتواصل مع الآخر من أجل بلوغ الهدف الأسمى ألا وهو عمارة الأرض التي كلفنا بها من قبل الخالق.

إن تطور وذيوع ذهنية وأفكار التطرف ومعاداة الآخر تتطلب منا إحياء الحوار الإسلامي المسيحي وهو واجب ديني عملاً بالنص القرآني: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم} (سورة آل عمران: [الآية: ٦٤].)، وقوله تعالى: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} (سورة العنكبوت: [الآية: ٤٦].) ومن ثم فإن فتح آفاق الحوار مع الآخر هي ضرورة حتمية ليس لمجرد التعرف على معتقدات الآخر لدحضها ورفضها، بل من أجل بناء إطار فكري يواجه ما نعانيه اليوم من إرهاصات فكرية تؤيد الرؤي القائمة على التشدد وإنكار الآخر، ولا سبيل إلى ذلك إلا بإعادة قراءة الحالة السلمية التي عرفتها مصر باعتبارها أرض الأديان التوحيدية، بحيث يمكننا أن نستلهم المنهج الديني المشترك الذي سيصل بنا إلى إدراك الحقيقة الكونية المتمثلة في أن الاختلاف لم يحدث لأجل التصارع والنزاع، بل لأجل التفاهم، والتكامل والعيش بسلام.

ويمكن القول إن مصر كانت حاضنة لكافة النظم المتعددة الإدارية والسياسية والثقافية بل الاجتماعية، وبوتقة انصهرت فيها النظم الفرعونية والبطلمية ثم الرومانية ثم البيزنطية المسيحية و والعربية الإسلامية، وهذا ينم عن ميزة كبيرة بها وهي القدرة المتفردة

للشعب المصري علي التعددية والتنوع فضلاً عن قدرته الهائلة علي صهر أي نظام واستيعابه بداخله والتعايش المشترك معه منذ العصر القديم إلى الوسيط ثم بعد ذلك الحديث.

وخير مثال علي التعايش السلمي المشترك قبل المسيحية والإسلام في مصر فيما قبل التاريخ على أرض الإسكندرية المدينة التي أسسها الاسكندر الأكبر بحضارته اليونانية تلك المدينة التي حدث على أرضها تعايشًا مشتركًا بين المصريين الفراعنة وأجانب قادمين إليهم هم اليونانيون كان ذلك قبل الإسلام والمسيحية بالطبع واستمر هذا التعايش المشترك بين المصريين واليونانيين لمدة ثلاثة قرون من الزمان بمفتاح واحد فقط تمثل في إعلان الاسكندر احترامه الشديد جدا لديانة المصريين القدماء. وقد كانت آلهة المصريين مختلفة عن آلهة اليونانيين، فاخترع الاسكندر (إله) مشترك يجمع بينهما وهو : زيوس –أمون ، وأشرك المصريين في المناصب القيادية ، وانخرطوا في الجيش ، وحققوا مع الجيش الروماني انتصارات عززت موقفهم ، بعدما انصهر الجميع معا في المجتمع الواحد علي الرغم من تعدد الجنسيات ، حتي إن أشهر ملكاتهم وهي " كليوباترا " لا زال الغرب يعتقد حتي الآن أنها فرعونية ، وهي في الحقيقة ليست بفرعونية ، ولكن هذا الخطأ (الشائع) الذي يقع فيه يشير إلي كم كان هذا الاندماج والتعايش الوطني عميقا وهذا الاندماج والتعايش المشترك بل والتنوع حصل علي أرض الإسكندرية في تجربة تاريخية مهمة قبل أن يكون هناك مسيحي و مسلم فنحن نحتاج إلي ثقافة اندماج وليس فقط تعايش ، ونحتاج إلي إعادة الاعتبار لقيمة الانتماء لكي يتحقق الاندماج .

وإذا نظرنا إلى مصر نلاحظ امتزاج الحضارتين الفرعونية واليونانية فقد عاشت مصر أكثر من تسعمائة وسبعين عامًا تحت حكم اليونان والرومان، بدأت بدخول الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م الذي وضع نهاية لنفوذ الفرس، وانتهت بالفتح الإسلامي عام ٦٤١ م. وخلال تلك الفترة الطويلة، ازداد ثراء بوتقة الحضارة المصرية بملامح من أثينا

وروما، إلا إنها ذاقت الكثير من وطأة حكامهما أيضًا، سواء طمعًا في ثرواتها أو منعًا لتحول أهلها عن الديانة الوثنية واعتناق المسيحية.

ونلاحظ أنه عندما دخل العرب مصر تواصلت حالة التعدد الديني على أرض مصر وصارت مصر المتعددة الأوجه: فرعونية ثم يونانية ثم رومانية ثم بيزنطية مسيحية ثم عربية إسلامية تعيش هذا التعدد وبهذا التنوع صارت مصر نموذجًا رائعًا أمام العالم كله بحضارتها القديمة والأصيلة للتعايش. وإذا نظرنا للإنسان بشأن الكيفية التي تمكنه من أن يعيش بدون الاستعانة بأخيه الإنسان؟ كيف يحيا بدونه؟ كيف لا يتفاعل معه؟ فلا يمكن أن يستغني الإنسان عن الآخر كجاره وزميله وشريكه وأستاذه، وانطلاقا من هذه الفطرة الاجتماعية يقدم المجتمع المصري بهذه الصورة الجميلة نموذجا فريداً في التعددية والتعايش السلمي.

وسوف نقوم بمعالجة الأفكار والعناصر الآتية في ثنايا هذا البحث وهي:

١- مفهومي التعددية والتعايش في ذهنية الشخصية المصرية.

٢-مظاهر قبول الآخر أو التعايش السلمي في الحقب التاريخية في مصر عبر العصور الوسطي: (اللغة القبطية – التقويم القبطي – الاحتفالات والأعياد المشتركة – التشاركية في الإدارة والاقتصاد في مصر في العصور الوسطي).

١-مفهومي التعددية والتعايش السلمي في ذهنية الشخصية المصرية:

مفهوم التعددية:

جاءت لفظة التعددية لغويا من الفعل تعدد وتعددية اسم مؤنث منسوب إلي تعدد وهو مصدر صناعي من تعدد [١] يدل علي الكثرة . ومعني هذا أنها تعني وجود أكثر من فئة في المجتمع لها حقوق وعليها واجبات. أما اصطلاحيا يلاحظ أن التعددية هي حكم يتم من خلال عملية أخذ ورد بين فئات اجتماعية في مجتمع ما. أما التعددية من منظور فلسفي نجد ان المصطلح الافرنجي ذاع في القرن التاسع عشر، وهو تصور أخلاقي

وسياسي شاع في المجتمعات المكونة من أفراد وجماعات حرة في عدم الانصياع لقناعات ثقافية وأخلاقية وسياسية ودينية وفلسفية، ولكنها مع ذلك ترغب في الحياة معا، ومن ثم تقبل قواعد تحقق هذه الرغبة[٢] ، ولهذا فإن التعددية فلسفيا هي مفهوم يؤكد أن هناك عدة أنماط من الرؤي تستلزم قبول الأفكار الثقافية والجنسية والعرقية والدينية القائمة بين مختلف الجماعات الإنسانية.

ونستنتج من مفهوم التعددية السابق أنها نظام يتم فيه التفاهم علي تقبل الأفراد والجماعات المختلفين في الأفكار والمعتقدات والرؤى ثقافيا ودينيا وجنسيا وعرقيا رغبة في العيش المشترك والاستمرار في الحياة من أجل تحقيق مصالحهم جميعا في مختلف المناحى الحياتية.

إن المجتمع المصري تأصلت فيه التعددية والتنوع والتعايش السلمي عبر عصور التاريخ المتتالية ولم يعرف النظرة الأحادية في الفكر أو عدم تقبل الآراء المغايرة إلا نادرًا بل يلاحظ أنه مجتمع وسطي قائم على التنوع واحتواء الجميع دون تفرقة عرقية أو جنسية أو ثقافية، فالمصريين جميعا تجمعهم وحدة المصير والهوية والعرق والجنس وفوق هذا وكله يجمعهم الحب والانتماء للوطن.

مفهوم التعايش السلمي:

يدل مصطلح التعايش السلمي لغويا في لسان العرب علي أن " العيش يعني الحياة وعايشه بمعني: عاش معه ودلالتها، عاشره " [٣] . وقد جاء في المعجم الوسيط أن التعايش هو العيش ، فقال وعاشوا علي الألفة والمودة، وجميعها تؤكد معني التعايش، وعايشه تعني : عاش معه، والعيش معناه الحياة، أو ما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل " [٤] . وعند الزبيدي يلاحظ أن "العيش من المعاش والمعيش يصلح أن يكون مصدرا واسما والعيش والمعيشة هي ما يكون به الحياة "[٥] ، ومن قوله "وجعلنا لكم فيها معاش" [٦]، والغالب في التعايش أن يكون ألفة ومودة "[٧]، كما يري ابن خلدون أن"

الاجتماع الإنساني ضرورة لازمة وشرط حتمي للمدنية والحضارة، فهو ضرورة لإشباع الحاجات الإنسان الأساسية ، ودونه يصبح وجودهم ناقصًا " [٨] .

يمكن أن نخرج بتعريف جامع عن التعايش وهو عبارة عن (تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات، التي ينتمي أفرادها إلي أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق) [٩].

نستطيع القول مما سبق أن التعايش السلمي يعني لغويا واصطلاحيا: العيش من أجل الحياة في مودة ورحمة وألفة ومحبة والمعاشرة بالمعروف وحسن الجوار لإشباع حاجات الإنسان الأساسية من مطعم ومشرب وملبس ومأوي، وكل هذا هو: التعايش من أجل الحب والسلام والعيش من أجل البقاء والاستمرارية والتكامل البشري بين مختلف الطوائف والفئات. وهذا النوع من التعايش يمكن أن نطلق عليه تعايش ديني بل وحضاري بين أصحاب الديانات السماوية على أرض الوطن الواحد من أجل نشر الحب والسلام بيننا " لكي تعيش الإنسانية جمعاء في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشر جميعا بلا استثناء "[١٠]. ولكن العيش معا في عالم مترابط ومتواصل لا يعني أن الأفراد والمجتمعات مجهزون للعيش مع بعضهم البعض في سلام بل ينبغي أن يفهم بعضهم البعض وتاريخه وتقاليده وقيمه الروحية.

وإذا نظرنا للتعايش من منظور ديني نلاحظ أنه في المسيحية ينطلق من قاعدة أن " مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ "[١١]. وكما ذكر الرسول بولس قائلًا : " علي قدر طاقتكم سالموا جميع الناس[١٢] " وفي الإسلام يقوم التعايش علي مبدأ مستمد من الآية " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم " [١٣] وهنا نلاحظ توافق في المفهوم بين المنظورين المسيحي والإسلامي بالتعايش والتوافق معا وعلي كلمة سواء والعيش في سلام ومحبة لأن الله خلق البشر جميعا من أصل واحد .

***مظاهر التعايش السلمي وقبول الآخر في العصر القبطي في مصر في العصور الوسطي: وتشمل:**

أولًا: البعد اللغوي والثقافي القبطي (اللغة القبطية).

ثانيًا: التقويم القبطي.

ثالثًا: الاحتفالات والأعياد المشتركة.

رابعًا: التشاركية في الإدارة والاقتصاد خلال العصور الوسطي.

أولا- البعد اللغوي والثقافي:

تفردت ذهنية الشخصية المصرية عبر العصور التاريخية المتعاقبة بالقدرة الهائلة علي استيعاب وقبول الأفكار والمعتقدات والعادات لأي قادم إليها ولم تأخذ منها إلا ما تراه ملائم لها ولعاداتها وتقاليدها، فقد ذكر هيرودوت متعجبًا أن المصريين ليستمسكون بعاداتهم الوطنية ولا ينتحلون شيئا من خارج بلادهم ... إذ هم علي غير استعداد لاتباع عادات الإغريق، ولا هم بعامة يرحبون بلغة أي بلد آخر ... " ثم يقول " ما من رجل مصري أو امرأة يقبل إغريقيا أو يصطنع سكينا أو وعاء إغريقيا أو يشرب من انائه، بل يأكل من لحم ثور تبينت نظافته ان كان قطع بسكين إغريقي " [١٤] وهذا ينم عن مدي وطنية الشخصية المصرية من جهة واعتزازها بنفسها وتدقيقها في كل ما هو أجنبي من جهة أخري.

وإذا نظرنا للبعد اللغوي في مصر في العصر القبطي نلاحظ أن اللغة القبطية – كمظهر من مظاهر التعايش السلمي والتعددية الثقافية. والتنوع في مصر في العصر القبطي– تطورت وازدهرت ثم تدهورت وكان لها تأثير وتفاعل مع غيرها، ومن المعروف أن العلامة " توت " هو الذي أخترع الأحرف الهيروغليفية التي بدأت بها الحضارة المصرية، ثم مرت اللغة المصرية بمراحل متعددة إلى أن وصلت إلى ما عرف باللغة القبطية التي هي الصورة الأخيرة من تطور اللغة المصرية القديمة وهناك سبع لهجات قبطية علي الأقل ومن الممكن تقسيم اللغة القبطية إلي لهجتين رئيسيتين هما الصعيدية والبحيرية وخمس أو ست لهجات صغري هي الفيومية ، الأخميمية ، الأخميمة الفرعية التي

تعرف بالأسيوطية والبهنساوية والبشمورية ولهجة P وهي لهجة طيبة السابقة علي الصعيدية . وبعض هذه اللهجات يمكن تقسيمها إلي لهجات فرعية أصغر [١٥]. وهذا ينم عن استيعاب اللغة القبطية للغة الأم للمصريين القدامى. إن اللغة المصرية القديمة هي لغة الفراعنة التي استعملوها منذ فجر تاريخهم –أي منذ حوالي ٣٤٠٠ سنه قبل الميلاد– وكانوا يكتبون لغتهم هذه بثلاثة أنواع من الخطوط هي الخط الهيروغليفي والذي استخدم للكتابة على الأحجار والمعابد والمسلات. والخط الهيراطيقي وكان خاصا بالكهنة. والخط الديموطيقي وكان يستخدمه العامة في كتابه عقودهم وخطاباتهم ووثائقهم. وقد سادت الكتابة الديموطيقية منذ الأسرة الخامسة والعشرين. واستمر استعمالها حتى القرن الرابع للميلاد.

ولقد ازدهرت اللغة القبطية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين. ثم ازدهرت مرة أخري في القرن الثامن. الا أنها بدأت تضمحل شيئًا فشيئا منذ القرن التاسع وحتى القرن الثالث عشر. بيد أنها ظلت لغة التخاطب في الوجه القبلي حتى القرن السابع عشر الميلادي. وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأ الأقباط يكتبون اللغة العربية بحروف قبطية كما بدأوا يكتبون اللغة القبطية بحروف عربيه. ثم في القرن التاسع عشر الميلادي أنتهي الكلام باللغة القبطية. إلا من عائلات قليله لا تزال حتى يومنا هذا تتخاطب بها. وقد ظلت اللغة القبطية هي لغة الكنيسة حتى الآن. وأن تعرضت في بعض الأوقات إلى الإهمال إلا أنها في أوقات أخري تتعرض لبعض الصحوات. وقد تركت اللغة القبطية أثارها على لغتنا التي نتحدث بها الآن حيث نجد الكثير من الكلمات التي نتداولها حالياً ذات أصل قبطي . بل أن أكثر من خمسين بالمائة من كلماتنا هي قبطية مع شيء قليل من التحريف. فضلاً عن أن العرب يقولون عن المصري أنه إذا تكلم العربية أنه يتكلم بالمصري. فشتان بين عربيه البلاد العربية وعربيه مصر. ولقد تم حصر ما يقرب من سبعة آلاف كلمة وتعبير باللغة القبطية كائنه على لسان المصريين ، وهذا العدد من الكلمات ليس بقليل [١٦].

ومن الأمثلة على مدي التأثير والتفاعل بين اللغة القبطية وغيرها:

أ-على مستوي الكلمات:

<u>نلاحظ</u> أن الشخص يستخدم في كلامه العامي أكثر من لغة غير اللغة القبطية والعربية وعلى سبيل المثال قد تقول (جيب لي جلابيه). كلمه (جيب) بمعني (أحضر) هي فعل إنجليزي (GIVE) و(لي) حرف جر عربي. و(جلابيه) هي قبطية أساسها (كولوفيا kolobi)وتحرفت. فنحن حينما نقول هذه الجملة نتحدث بثلاث لغات. وإذا قلنا (رميت الجواب في البوسطة) نجد أن (رميت) عربي. (الجواب jwbi) قبطي و(البوسطه(pocta ايطاليه). وقولنا (فرشت الجورنال علي الترابيزه) .(trapeza فرشت (ver قبطي من (فورشي) و(الجورنال) فرنسي و(علي) حرف جر عربي. (الترابيزه) يوناني. وهناك كلمات كثيرة مثل (طبليه) فهي كلمة لاتيني. و(بؤ) أي فم إيطالية. و(قرطاس) يوناني و إمبو مأخوذة عن الكلمة القبطية امبمو وتعني اشرب ، ومم مأخوذة من الكلمة القبطية موم والهيروغليفية أونم وهي بمعني كل [١٧]، وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي لا يتسع المقام هنا لذكرها ، وهذه الكلمات تنم عن مدي تقبل الشخصية المصرية وتردها في قبول واستيعاب كافة الثقافات من جهة والتنوع والتعددية الثقافية والتعايش السلمي في المجتمع المصري بكافة فئاته من الناحية اللغوية والثقافية من جهة أخري .

ب-على مستوي الأفعال والحروف:

نجد أن كل الأفعال العربية في العامية تبدأ بحرف (ب(b فنقول أنا بأكل ـ بأكتب ـ بنلعب ـ بنمشي. هذا الحرف (ب) هو قبطي بمعني أسم موصول عام بمعني الذي ـ التي ـ الذين. فمثلا أنا بأكل معناها (أنا الذي أكل) ـ هي بتلعب (هي التي تلعب) ـ أحنا بنمشي (نحن الذين نمشي). وتنفي هذه الأفعال بحرف النفي (مش) مثل (أنا مش عارف) (هو مش فاهم) وتحليل هذا الحرف مركب من (م) حرف نفي أصله (ن) بمعني (لا ـ ليس) وحرف (ش) فعل (يقدر ـ يستطيع) فأنا مش عارف معناها أنا لا أقدر أن أعرف ـ هو مش فاهم بمعني هو لا يقدر أن يفهم. وإذا فصل حرف (م) عن حرف (ش) مثل مأعرفش ـ

ماشفتش. لا يتغير المعني وفي الزمن الماضي فعل (أنا ما قلتش) أي أنا لم أقل. وهناك فعل الأمر (ما(–ma) مثل: ما تسكت ـ ما تأكل ـ ما تمشي) أصل معناه أعط. فإذا قلت (ما تسكت) معناه أعط سكوتا. وغيرها الكثير من الأمثلة، كما أن هناك الكثير من الكلمات التي يصعب حصرها ولا تتسع لها المساحة هنا لذكرها ولكننا نذكر بعضا منها على سبيل المثال:

بيصارة معناها الفول المطبوخ ومدمس معناها الفول المدفون وأصلها متمس أي مطمور[١٨] و(أبريم(abrem) أي ناضج ـ مستوي ويقال بلح ابريمي) و (حلق) من (الاك) بمعني قرط ودبله ... (الوم(alwm) بمعني جبن ويقالب جبنه حلوم) و(عيل) من (ايل) بمعني ولد صغير ويقال عيلت أي صغرت ... (ياما) بمعني ما أكثر فيقال ياما شفنا. ياما ورد علينا ... فعل (عصلج) أي لم يتحرك. بلا حركه. مركب من حرف النفي (عص) بمعني بغير وبدون و(لج) بمعني حركه. هزه.. رجه[١٩].

ج–على مستوي أسماء بعض المدن والبلاد المصرية وغير المصرية:

كما نجد التنوع والتعددية الثقافية والتعايش السلمي متجليا علي مستوي أسماء بعض المدن المصرية وغيرها منها أسماء مدن مثل: شبرا Jebro وحلوان وبنها Pamaho وطوخ وأرمنت Ermont والمنيا وأخميم(:Akhmim مدينه أثريه غرب سوهاج معناها الحرارة ـ النشاط... (قوص قام) بلد بمصر العليا على الشاطئ الغربي معناها مدافن البوص... (قوص ـ قوصيا) بمصر العليا ومعناها مدفن البقرة هاتهور.... (منفلوط('Manbalot شرقي أسيوط ومعناها مكان الحمار الوحشي...) و(منقباد) شمال اسيوط ومعناها محل الأواني.. (ملوي) شمال أسيوط ومعناها مخزن الأشياء[٢٠] (أوشيم ـ اوسيم) بالجيزة ومعناها الخضره (ليبيا) (libuh الجمهورية الليبية ومعناها لبؤه ـ أنثي الأسد... (عدنedem`) (بأسيا ومعناها الفرح والسرور... (ناصره Nazareq) مدينة قديمة بفلسطين ومعناها الغصن – الفرع... (نايين) بفلسطين ومعناها الجميلة الحسنه... (راما) بلد بفلسطين معناها علو.

د-أثر اللغة القبطية في اللغات الأجنبية على مستوي الكلمات:

لم يقتصر التنوع والتعدد اللغوي والثقافي والتعايش السلمي في مصر علي تشرب واستيعاب لغة الوافد إليها أو السابقين بل تعدي ذلك إلي الخروج للنطاق الإقليمي والدولي للتأثير في اللغات الأخرى فمن الملاحظ أن اللغة القبطية لها أثر باق في بعض الكلمات الأوروبية مثل واحة oua \e وهي بالقبطية وازيس. وجوم -أي صمغ- وطوبه Twbi وغيرها . وهناك أعداد ضخمة من الكلمات القبطية يصعب حصرها دخلت في كثير من لغات العالم منها علي سبيل المثل لا الحصر :

كلمة : كيمي . كيمياء: من أشهر الكلمات القبطية المعروفة في العالم الاسم العظيم Xhmi) (كيمي) أي مصر. وهو مركب من (كي) أي أسمر وأسود و(مي) أي طين وطمي الذي يأتي به النيل المبارك أيام الفيضان. فمصر معناها الأرض السوداء. ولما كانت مصر أول دوله عرفت الكيمياء أخذت عنها كل لغات العالم فأصبحت كلمه عالميه.. وفي اللغة العربية نقول كيمياء عن ذات المادة. وعن الشخص المختص نقول كيمائي. وعن المنتجات كيماويات وكيماوي. وفي الفرنسية CHIMIE وعن الشخص CHIMISTEوعن الإنتاج ..CHIMICAL وفي الإنجليزية CHEMISTERY و CHEMISTو chemical وفي الايطالية أيضًا chmia و chmista و chimco .

و**كلمة سيني:** ومعناها طبيب والاسم المعنوي ميتسيني (طب) وقد جاءت كلمات طبي وطب وطبيب في اللغات المختلفة مثل الإنجليزية والفرنسية هكذا MEDICAL MEDECINE , MEDECIN وكذلك في الإيطالية - MEDICAL_ MEDICINA MEDICO- MEDICO ومنها RIMEDIO دواء وMEDICAMEN[٢١].

ثانيًا: التقويم القبطي:

مما يدل على التعددية والتنوع والتعايش السلمي في مصر في العصور الوسطي عامة والعصر القبطي بصفة خاصة التقويم القبطي الذي يبدأ كل عام في الحادي عشر من سبتمبر ، فنلاحظ أن الكنيسة القبطية تحتفل في الحادي عشر من سبتمبر من كل عام

بعيد رأس السنة القبطية (عيد النيروز). والنيروز كلمة فارسية استخدمها الفرس عندما دخلوا بلادنا وأرادوا أن يحتفظوا بالتقويم المصري القديم. وأطلقوا لفظه (ني روز) علي أول يوم من التقويم ومعناها (اليوم الجديد). وكان هذا اليوم عند الفراعنة هو تاج الأعياد لأنه يرتبط بحياة مصر الزراعية وكانوا يحتفلون به احتفالا رائعا باعتباره عيد الفيضان الذي يحيي أرض مصر وأستمر أجدادنا المصريون القدامى يحيون هذا العيد حتى عهد الامبراطور الروماني دقلديانوس الذي تولي الحكم سنه ٢٨٤ م[٢٢] . وهنا فكر أجدادنا أن يجعلوا رأس سنتهم الزراعية رأسًا لتقويم جديد أسموه (تقويم الشهداء) والتقويم القبطي. ولقد استبدلوا ذكري فيضان النيل بذكري فيضان دماء الشهداء الغزيرة التي اعتبروها بذارًا لإيمانهم.

يبدأ التقويم القبطي الجديد باليوم الأول من شهر توت نسبه إلى العلامة الفلكي الأول الذي وضع التقويم المصري القديم الذي أنفرد به المصريين فترة طويلة من الزمن قبل أي تقويم آخر عرفه العالم بعد ذلك شرقا وغربا. وتقديرًا من المصريين القدماء لهذا العلامة رفعوه إلى مصاف الآلهة وصار تحوت و(توت) هو إله القلم والحكمة والمعرفة حيث انه هو الذي اخترع الأحرف الهيروغليفية التي بدأت بها الحضارة المصرية لذلك خلدوا أسمه على أول شهور السنة المصرية والقبطية. إنه النابغة المصري الذي أرتبط أسمه بالتقويم القبطي وباللغة القبطية وقد ولد في قرية منتوت التي ما تزال موجودة وتتبع مركز أبو قرقاص محافظه المنيا بصعيد مصر بنفس اسمها القديم. ومنتوت كلمه قبطية معناها مكان توت وموطن توت[٢٣].

وتعود نشأه التقويم المصري (القبطي) إلى سنه ٤٢٤١(ق. م) أي في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد عندما رصد المصريون القدماء نجم الشعرة اليمانية وحسبوا الفترة بين ظهوره مرتين وقسموها إلى ثلاث فصول كبيرة (الفيضان والبذار و الحصاد) ثم إلى أثني عشر شهر كل شهر منها ثلاثون يومًا وأضافوا المدة الباقية و وهي خمسة أيام وربع وجعلوها شهر أسموه بالشهر الصغير مدته خمسة أيام في السنوات الثلاث البسيطة ومدتها

٣٦٥ يومًا وستة أيام في السنة الرابعة (الكبيسة) ومدتها ٣٦٦ يوما[٢٤]. ومما يدل على مدي استيعاب ذهنية الشخصية المصرية للتقويم القبطي أن الفلاح المصري أحترم هذا التقويم نظرا لمطابقته للمواسم الزراعية ولا يزال يتبعه إلى يومنا هذ وهذا يدل علي حرص الفلاح المصري علي وصل الماضي بحاضره والاستفادة منه.

لم يطلق قدماء المصريين على شهورهم في بادئ الأمر أسماء بل اكتفوا بالقول في الشهر الأول ثم الثاني.. الخ بالتعبير عنها بالأرقام ولكن في عهد الفرس في أيام الأسرة السادسة والعشرين وفي القرن السادس قبل الميلاد أطلقوا علي كل شهر أسم معبود من معبوداتهم مثل: **توت** [٢٥] : مشتق من الإله تحوت اله المعارف رب القلم ومخترع الكتاب ، وفي الأمثال الشعبية المصرية المستخدمة حتي اليوم في شهر توت (أزرع ولا فوت) باعتبار أن أول توت[٢٦] شهر الفيضان ويقال (كل رطب توت) . **بابه:** من أسم الإله (بي تبدت) إله الزرع وفيه يخضر وجه الأرض بالمزروعات ويقولون في الأمثال (إن صح زرع بابه غلب القوم النهابة وان هاف زرع بابه ما يبقاش فيه ولا لبابه. **هاتور**[٢٧]: من أسم الإلهة حتحور (أثور (Ἄθωρ) إلهة الحب والجمال ملكه السماء والفرح والمحبة والتي يقابلها عند اليونان (أفروديت) وفي هذا الشهر يتجمل وجه الأرض بجمال الزراعة لذلك يقولون في الأمثال (هاتور أبو الذهب المنثور) وأيضًا (إن فاتك زرع هاتور أصبر لما السنة تدور . **كيهك:** وهو مخصص للمعبود (كا ها كا) أي عجل أبيس المقدس وللمعبودة سخمت وبست إلهة الخير، ويقولون في الأمثال (كيهك صباحك مساك تقوم من فطورك تحضر عشاك . **طوبي**[٢٨]: وهو مخصص للمعبود أمسو ويسمي أيضا خم وهو شكل من أشكال أمون رع إله طيبه بمصر العليا وإله نمو الطبيعة لأن في أوانه يكثر المطر وتخصب الأرض[٢٩] .

مما سبق يمكن القول إن ذهنية الشخصية المصري في العصر القبطي المسيحي كانت وعاءً جمعيًا للتقويم المصري القديم فاستوعبته واستخدمته وحافظت عليه وجعلته أساس لتقويمها، بل إننا نحن أقباط مصر مسيحيين ومسلمين – رغم ما في أعماقنا من استمساك بالعقيدة وغيرة علي الدين، نضع نصب أعيننا – إلي جانب التقويم الهجري

والميلادي –التقويم القبطي دونما قلق من دلالات الوثنية وأعلامها كأسماء : تحوت وحتحور وخنسو ، حيث لا حرث ولا بذر ولا حصاد بغير تلك الشهور ، وهي في حياة الفلاح المصري الميقات الدقيق علي امتداد الفصول والأعوام [٣٠]، وهذا ينم على مدي تأصل وتجذر التعددية والتنوع والتعايش السلمي المشترك في ذهنية تلك الشخصية وتفردها عن غيرها في استيعاب الموروثات الحياتية والثقافية اللغوية والفكرية لما كان موجودا على أرض مصر قبلها من معتقدات وأفكار وثقافات بل استفادت منها وطوعتها لخدمة مصالحها الحياتية.

ثالثًا: الاحتفالات والأعياد المشتركة كسمة مميزة للشخصية المصرية في العصور الوسطي:

من المظاهر التي تنم عن التعايش السلمي في مصر في العصور الوسطي الاحتفال معاً بالأعياد المشتركة ومن وجهة نظر المؤرخين الأقباط كان الطولونيون أكثر تسامحاً من الاخشيديين في هذا الجانب من التعايش السلمي. فقد أشادوا أكثر بتسامح الطولونيين[٣١] من الاخشيديين. فهم يرون أن : مؤسس هذه الأسرة، محمد بن طغج الاخشيدي[٣٢] (٩٣٥-٩٤٦م) عندما عجز عن دفع مرتبات الجنود، اضطهد أهل الذمة وابتز منهم المال الكثير، مما اضطرهم إلى تصفية بعض أملاك الكنائس. لذلك امتنعوا عن الكلام عن اشتراك أمير مسلم بصفة رسمية، في حفلة دينية مسيحية أي عيد الغطاس الذي كان يحتفل به الأقباط احتفالاً عظيما ضخما [٣٣].

والجدير بالذكر أن المصريين – مسيحيين ومسلمين – كانوا يحتفلون بالأعياد الإسلامية والمسيحية على السواء. ولعل ذلك يرجع إلى أن الكثير من أن المصريين المسلمين كانوا من أصل قبطي وقد عدد المؤرخون القدامى تلك الأعياد، أو وصفوا الاحتفال بها ومن المؤرخين الذين كتبوا عن أعياد الأقباط واحتفالات المصريين بها المقريزي وهو عمدة مؤرخي العصور الوسطي في مصر[٣٤]. ومن هؤلاء المؤرخين كذلك

المسعودي الذي يعد مصدرا أصليا لعصره فقال في هذا الصدد: " ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها هي ليلة إحدى عشرة تمضي من طوبة وستة من كانون الثاني. ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة (٣٣٠ هـ/٩٤١م) ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل مطيف بها، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع. وقد حضر النيل في تلك الليلة مئات الآلاف من الناس المسلمين والنصارى ، منهم في الزوارق ومنهم في الدور المشرفة علي النيل ، ومنهم علي الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم إظهاره من المآكل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف ، وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً ، ولا تغلق فيها الدروب ، ويغطس أكثرهم في النيل ، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ، ونشر الداء " [٣٥] ، وهنا المسعودي يبرز اشتراك المصريين جميعا في الاحتفال فضلًا عن مشاركة الحاكم مؤسس الدولة الإخشيدية في هذا الاحتفال ، ومعني هذا أن المشاركة كانت من المستوي الرسمي وحتي الشعبي ، وهذا ينم عن مدي وجود التسامح وتأصل التعايش السلمي في مصر خلال العصور الوسطي .

وإذا انتقلنا للعصر الفاطمي الأول وتحديدًا في عهد الخليفة العزيز بالله فلم يقتصر عمل الخلفاء الفاطميين على اسناد وظائف الدولة الرئيسية إلى الذميين ومن بينهم الأقباط طبعا ، ولكن أعادوا التقليد الذي سنه محمد الإخشيدي بالاشتراك في الحفلات والأعياد الدينية. ولكن بينما كان الإخشيديون يشتركون في هذه الأعياد اشتراكا رسميا أكبر من الجانب الشعبي نجد الملكيين[٣٦] واليعاقبة [٣٧]يحتفلون معا بهذا العيد أي: عيد الغطاس وكان الملكيون يخرجون من كنيسة القديس ميخائيل بقصر الشمع، فإذا ما وصلوا إلى ضفة نهر النيل، وعظهم أسقفهم باللغة العربية ثم استنزل نعم الله علي الخليفة وأفراد البلاط الذين يريدونه ثم يقفلون عائدين إلى كنيستهم بنفس طريقة مجيئهم بعد ختامهم صلواتهم [٣٨].

ويذكر ابن إياس أن" البحر كان يمتلئ بالمراكب والزوارق ويجتمع فيها السواد الأعظم من الخاص والعام من المسلمين والنصارى، فإذا دخل الليل تزين المراكب بالقناديل وتشعل الشموع .....وكان ينفق في تلك الليلة من الأموال مالا يحصي في مآكل ومشارب ، وتتجاهر الناس بشرب الخمر وتجتمع أرباب الملاهي من كل فن ويخرج الناس في تلك الليلة عن الحد في اللهو والفرحة ولا يغلق في تلك الليلة دكان ولا درب ولا سوق وكانوا بعد العشاء يغطسون في بحر النيل ، النصارى مع المسلمين سوية ويزعمون أن من يغطس في تلك الليلة يأمن من الضعف في تلك السنة "[٣٩] ، ويفهم من ذلك أن هذا الاحتفال رسمي وشعبي وشامل الجميع احتفال تشاركي في جميع أنحاء مصر من جهة ويدل هذا عن مدي وجود ثقافة العيش المشترك والتعايش السلمي في ذهنية الشخصية المصرية سواء أكانت حاكماً أم محكوماً .

ومن أمثلة الأعياد القبطية الأخرى التي شارك فيها الخلفاء الفاطميون الأقباط وأهل الذمة في مصر: عيد الميلاد ، وعيد الزيتونة، وخميس الأربعين، وعيد الفصح وعيد الخمسين[٤٠]، وعيد الشهيد [٤١]، وسبت النور، وعيد الختان، وعيد الصليب، وعيد البشارة[٤٢] ، ومن الأعياد الأخرى التي كانت مثالًا للتشاركية المجتمعية من الخلفاء الفاطميين والشعب المصري للأقباط عيد النيروز أو النوروز [٤٣]، وهو رأس السنة القبطية، ومن الأعياد اليهودية عيد راس السنة اليهودية وعيد الفطير وغيرها[٤٤].

ومن الأمثلة السابقة التي هي علي سبيل المثال لا الحصر نلاحظ مدي تقبل ذهنية الحكام والشعب المصري لثقافة التنوع والتعددية والتعايش السلمي والاحترام المتبادل بين مختلف فئات المجتمع المصري رسميا وشعبيا لمعتقدات بعضهما البعض وهذا ينم عن مدي تسامح تلك الشخصية المتفردة عن غيرها فكانت بذلك مصر فاعلًا وليس مفعولًا بها هاضمة ومؤثرة في كل من يفد إليها سواء من الشرق أو الغرب أو من أي جهة .

رابعًا : البعد الإداري في ذهنية الشخصية المصرية في العصور الوسطي:

- **التشاركية في الإدارة والاقتصاد كمظهر من مظاهر التعايش السلمي في مصر في العصور الوسطي:**

إن تولي أهل الذمة ، ومن بينهم الأقباط المسيحيين المناصب الرفيعة في الدولة دليل قاطع علي تسامح الفاطميين غير أن كل خليفة اتبع سياسة تختلف عن سلفه [٤٥] ، ويشهد المؤرخون القدماء المسلمون والمسيحيون كما تشهد الأوراق البردية والوثائق المختلفة أن أهل الذمة عاشوا حياتهم الطبيعية دون تقييد أو ضغط من جانب المسلمين وبلغ التسامح أقصاه في مصر أيام الفاطميين الذين وجدوا في الأقباط بصفة خاصة، وفي أهل الذمة خاصة بصفة عامة، موظفين مخلصين وأكفاء [٤٦] .

ومن أمثلة هؤلاء الأقباط الذين استعان بهم الفاطميون الوزير أبو اليمن قزمان بن مينا الذي يقول عنه ساويرس بن المقفع " كان رجلا بتولا وصالحا وعاملا الخير مع كل الناس فوجد محبة منهم ومن المعز لحسن سيرته وامانته وكان يقبل مشورته فجعله مسئولا عن ضرائب مصر " [٤٧]ومنهم أيضًا عيسى بن نسطورس الملكي[٤٨] الذي تولي الوزارة في أيام الخليفة الفاطمي العزيز بالله لمدة سنة وعشرة أشهر [٤٩]. ومن هؤلاء استعانة العزيز بالله بالذميين من يهود وأقباط من أمثال اليهودي يعقوب بن كلس الذي استوزره وغيره الكثير [٥٠] . واشاد البطريرك ساويرس ابن المقفع بتسامح الخلفاء الفاطميين فيقول أنه في العصر الفاطمي أصبح " جميع المملكة والناظرية في دواوينها وتدبير أمورها كلهم نصاري " [٥١]، وهذا ينم عن مدي ثقة الخلفاء الفاطميين في اهل الذمة ومنهم الاقباط لكفاءتهم وإخلاصهم من جهة ، وربما لأن الفاطميين الشيعة لم يطمئنوا إلي المصريين المسلمين السنة من جهة ثانية او لأنهم أرادوا ضرب نفوذ المغاربة الذين قامت علي أكتافهم الدولة الفاطمية من جهة ثالثة[٥٢] .

ومما سبق يتضح من وجهة نظر البطريرك ساويرس بن المقفع مدي التسامح الفاطمي مع الأقباط المسيحيين من جهة، ومدي ثقتهم بهم من جهة أخري وإن كان ذلك التسامح مرهون بقدرة الحاكم والشعب على الاستمرارية في تطبيقه.

وهكذا من كل ما سبق يمكن القول إن التنوع والتعددية اللغوية والثقافية والإدارية ساهمت كلها في المحافظة على التعايش السلمي والعيش المشترك بين أفراد المجتمع المصري ، وأن التسامح كمظهر من مظاهر التعايش السلمي في المجتمع المصري بلغ درجة كبيرة في العهد الفاطمي أكبر مما سبقه في العهد الطولوني والاخشيدي، وبصفة عامة نقول أنه: تسامح يرجع لمدي وعي الحاكم من جهة وقوة الحاكم في سيطرته على مجريات الأمور من جهة ثانية ومدي قبول واقتناع ورضي القاعدة الشعبية الجماهيرية بهذا التصرف من جهة ثالثة .

الخاتمة :

يمكن تلخيصها كالتالي:

●تأصل العيش المشترك السلمي والتعددية والتنوع في ذهنية الشخصية المصرية منذ فجر التاريخ مرورًا بالعصور الوسيطة.

●كانت اللغة القبطية وكذلك التقويم القبطي وعاءين مهمين لهضم الثقافة المصرية القديمة وصهرها واستيعابها وتوظيفها لخدمة الجوانب الحياتية في مصر الوسيطة فاستوعبت القدي ووظفته وهذا يدل على التنوع الثقافي والتعددية والتعايش السلمي لغة وثقافة داخل المجتمع المصري.

●اتخذت جوانب ومظاهر التعايش والتنوع والتعايش السلمي بين مختلف فئات المجتمع المصري أشكالًا أخري كالبعد الإداري والتشاركية في الإدارة والاقتصاد ممثلة في الاستعانة بالأقباط وغيرهم من اهل الذمة لكفاءتهم وخبرتهم وامانتهم، كذلك المشاركة في الأعياد والاحتفالات الخاصة بالأقباط وغيرهم على المستويين الرسمي والشعبي وهذا يبين مدي التعايش السلمي والتسامح المتأصل في ذهنية الشخصية المصرية في العصور الوسطي.

●تفرد الشخصية المصرية بقدرتها علي تقبل جميع الوافدين إليها وصهرهم بداخلها فكانت فاعلًا لا مفعولًا بها.

●مساهمة التعددية والتنوع اللغوي والثقافي والإداري في مصر في العصور الوسطي في المحافظة علي التعايش السلمي والعيش بتشاركية متفردة بين طبقات المجتمع المصري المتنوعة .

●ثراء ذهنية الشخصية المصرية وتسامحها وتقبلها للآخر في العصور الوسطي في تنوع وتناسق فريد عن غيرها من بلدان العالم المحيط بها فقلما تجد ذلك في بلد آخر.

الهوامش :

[1] http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[٢] مراد وهبه، المعجم الفلسفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ٢٠١٦)، ص ٢٢٦.

[٣] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ط٣ ، (بيروت لبنان ، د.ت)، ج٢/ص ٤٩٧-٤٩٨.

[٤] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٧٢) ، ج ٢/ص ٦٣٩-٦٤٠؛ علي طه الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس حتى نهاية دول الطوائف، ط١ ، (العراق ، ٢٠١٤) ، ص ٣١.

[٥] الزبيدي (محمد مرتضي الحسيني ت ٢٠٥هـ / ٨٢٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (لبنان د.ت) ، ج ١٧/ص ٢٨٢.

[٦] سورة الحجر ، الأية ٢٠.

[٧] الزبيدي، تاج العروس ، ج ١٧/ص ٢٨٢-٢٨٨.

[٨] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، المقدمة، ط٥، دار القلم، بيروت ١٩٨٤م، ص ١٧.

[٩] علي طه الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية ص ٣٦.

[١٠] علي طه الكعبي، المرجع السابق ، ص ٣٣-٣٤.

[١١] رسالة يوحنا الأولي، أصحاح ٤ ، آية ٨.

[١٢] رسالة بولس الرسول إلي أهل رومية ، أصحاح ١٢، آية ١٨.

[١٣] سورة آل عمران الآية ٦٤.

[١٤] أحمد عبد الحميد يوسف، "الكلمات القبطية في لغتنا الدارجة العربية "، في الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور، أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ٢٠٠٢)، ص ٣٠٦.

[١٥] شنودة ماهر، تراث الأدب القبطي، تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها مصادر الأدب القبطي ومبادئه ط١، (القاهرة ٢٠٠٣،) ص ٥٧-٦٨؛ بربارة واتسون، أقباط مصر ، ترجمة ، إبراهيم سلامة ، (القاهرة ٢٠١٥) ، ص ١٨٥-١٨٦.

[١٦] القمص مرقص عزيز، التقويم القبطي و اللغة القبطية ، مقال منشور في موقع القديس تكلا الإسكندرية علي الرابط التالي : http://st-takla.org/

[١٧] هلجا هيل ، عالم الأقباط ، كتاب عن الحياة اليومية عند الأقباط قديما من مخطوطات وآثار قبطية تنشر لأول مرة ، ترجمة : ناصر البردنوهي، (النمسا ٢٠٠٤) ، ص ١٢١.

[١٨] هلجا هيل ، عالم الأقباط ، ص ١٢٢.

[١٩] القمص مرقص عزيز، التقويم القبطي واللغة القبطية .

[٢٠] للمزيد من التفاصيل راجع: هلجا هيل، عالم الأقباط ، ص ١٢٦-١٢٨.

[٢١] القمص مرقص عزيز، التقويم القبطي واللغة القبطية .

[٢٢] راجع: المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج١، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة ١٩٨٧)، ص ٢٦٤.

[٢٣] القمص مرقص عزيز، التقويم القبطي و اللغة القبطية .

[٢٤] للتفاصيل المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج١، ط٢، المصدر السابق ، ص ٢٦٣.

[٢٥] ذكر ابن إياس أنه هناك أنواع من المأكولات ارتبطت بشهور السنة القبطية واعتبرها من محاسن مصر كما قال القضاعي: " إن مصر يوجد بها في كل شهر من الشهور القبطية نوع من المأكولات والمشمومات ، فيقال رطب توت ، ورمان بابه ، وموز هاتور ، وسمك كيهك ، وماء طوبة ، ورميس أمشير ، ولبن برمهات ، وورد برمودة ونبق بشنس ، وتين بؤونة وعسل أبيب وعنب مسري وهذا ينم عن مدي ربط المصري أسلوب حياته ومأكله بتراثه " أنظر : ابن إياس (محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي المصري ت ٩٣٠ه) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج١،(القاهرة ١٩٦٠) ، ص ٨ .

[٢٦] المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج١، المصدر السابق ، ص ٢٦٣.

[٢٧] للتفاصيل عن هذه الشهور وخصائصها ومدلولاتها ومزروعاتها واستخدامها كميقات لتقدير الخراج أنظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٦٩-٢٧٤.

[٢٨] ذكر ابن حوقل في صورة الأرض أهمية الشهور المصرية القديمة القبطية في تحديد وتحصيل قيمة الخراج وأنه بطوبة يطالب الناس بافتتاح الخراج ومحاسبة المنقلبين علي الثمن من السجلات من المحلول والمعقود وبأمشير يؤخذ الناس فيه بإتمام ربع الخراج من السجلات للتفاصيل أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، (طبعة ليدن ١٩٣٨)، ص ١٣٦-١٣٧؛ ناصر خسرو علوي، سفر نامة، ترجمة، يحيي الخشاب ، (القاهرة ١٩٩٣)، ص ٩٧ حاشية ١و٢ .

[٢٩] للتفاصيل راجع : هلجا هيل ، عالم الأقباط ، ص ١٢٦؛ القمص مرقص عزيز، التقويم القبطي واللغة القبطية؛ أحمد عبد الحميد يوسف، "الكلمات القبطية في لغتنا الدارجة العربية "، ص ٣٠٧.

[٣٠] أحمد عبد الحميد يوسف، "الكلمات القبطية في لغتنا الدارجة العربية "، ص ٣٠٧.

[٣١] أشاد المؤرخ أبو صالح الأرمني بتسامح الطولونيين فذكر أن خمارويه ابن أحمد بن طولون أطلق سراح البطريرك القبطي خائيل الأول (٨٨٠-٩٠٧م) (البطريرك رقم ٥٦) الذي سجنه والده نتيجة وشاية أسقف سخا الذي قام ومضى إلى والى مصر أحمد أبن طولون وقال له: "إن البطريرك كثير الثروة، واسع الغنى، وكان هذا الوالي آخذًا في الاستعداد للذهاب إلى الحرب ومحتاجًا إلى النفقات فأستدعي الأب البطريرك وطلب منه أموال الكنائس وأوانيها. فأبي أن يعطيها منه فطرحه في السجن مع شماس اسمه ابن المنذر مدة سنة كاملة، كان خلالها لا يقتات بغير الخبز والبقول المسلوقة والملح فاتفق يوحنا وموسى من كتاب الوالي مع كاتبيّ وزيره يوحنا ومقار ابنه على إنقاذ الأب البطريرك واستغاثوا بالوزير فلبي دعوتهم، وشفع لدى الوالي على شرط دفع مبلغ عشرين ألف دينار لابن طولون .فدفع البطريرك نصفها الأول بالكاد وسجنه ابن طولون لأنه لم يسدد باقي المبلغ ولكن توفي أحمد ابن طولون وظل البطريرك سجينا حتى استدعاه خمارويه وطيب خاطره ومزق صك الغرامة. للتفاصيل أنظر: أنبا بطرس الجميل وآخرين كتاب السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وآحاد السنة التوتية، ج٢ ، مكتبة المحبة، (القاهرة ١٩٧٨) ، ص ٥٠-٥١ ؛ السنكسار القبطي تحت ٢٠ برمهات، النسخة الالكترونية، طبعة= =دير السريان، القاهرة **٢٠٠٣ م؛**

http://st-takla.org/Saints/Coptic-Synaxarium-Orthodox-Saints-Biography-00-Coptic-Orthodox-Popes

[٣٢] هو محمد بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الأمير أبو بكر ابن الأمير أبي محمد صاحب سرير الذهب المنعوت بالإخشيد – ومعني الإخشيد : ملك الملوك ، وأصل الكلمة : أخ شيد ، ومعني ذلك : الشمس البيضاء – الفرغاني من أبناء ملوك فرغانة الذين أقدمهم المعتصم بالله (٨٣-٨٤٢م) من فرغانة – مدينة بأوزبكستان - وأعطاهم قطائع كبيرة للتفاصيل أنظر : تقي الدين المقريزي: كتاب المقفى الكبير" تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية ، تحقيق وتعليق، محمد اليعلاوي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت لبنان ١٩٨٧) ، ص ١٣٠-١٣٧.

[٣٣] جاك تاجر، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلي عام ١٩٢٢ م، (القاهرة ١٩٥١) ، ص ١١٦.

[٣٤] سيدة إسماعيل كاشف،" المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي لمصر إلى نهاية عصر المماليك (٢٠-٩٢٣هـ/٦٤١-١٥١٧م) " أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ٢٠٠٢)، ص ١٧٤.

-يقول المقريزي : " وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيدا في كل سنة من سنيهم القبطية منها سبعة أعياد يسموها أعيادا كبارا وسبعة يسمونها أعيادا صغارا فالأعياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس الأربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد الغطاس والأعياد الصغار هي عيد الختان وعيد الأربعين وخميس العهد وسبت النور وأحد الحدود= =والتجلي وعيد الصليب بالإضافة إلي أعياد ليست شرعية لكنها من الأيام العادية كيوم النوروز " للتفاصيل أنظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار ج١، ص ٢٦٤.

[٣٥] للتفاصيل أنظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (طبعة مصر ١٣٤٦) ج ١ ، ص ٢١٢و٢١٣؛ المقريزي، الخطط ج١ ، ص ٢٦٥؛ وراجع أيضا: يحيي بن سعيد بن يحيي الأنطاكي، ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (لبنان ١٩٩٠)، ص ٢٨١.

[٣٦] الملكيون: نسبة إلي مذهب الامبراطور في القسطنطينية وهو مذهب مجمع خلقدونية الذي تبنته كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما وبعض الكنائس الأخرى الأرثوذوكسية الخلقدونية ، والذي يقول بان للمسيح طبيعتين بشرية وإلهية منفصلتين للتفاصيل أنظر :المطران مار سويروس اسحق ساكا ، " نشوء الكنائس المشرقية وتراثها : (ق ٥-٨م) الكنائس السريانية التراث ١- السريان " منشور ضمن كتاب المسحية عبر تاريخها في المشرق ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، ط١ ،(بيروت ٢٠٠١م)، ص ٢٣٧-٢٣٨

[٣٧] اليعاقبة: مصطلح "اليعاقبة" نسبة إلى القديس يعقوب البرادعي بطريرك أنطاكية، حيث بلغ من شهرته أن أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة تسموا " باليعاقبة " نسبة لهذا القديس. للتفاصيل أنظر: أنبا بطرس الجميل وآخرين: كتاب السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وآحاد السنة التوتية، ج١ ، ،ص ٧٠؛ المطران مار سويروس اسحق ساكا ،" نشوء الكنائس المشرقية وتراثها : (ق ٥-٨م) الكنائس السريانية التراث ١-السريان "، ص ٢٣٩ ؛

Cf. http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/9-Coptic-Terminology_Heh-Waw-Yeh/yaakeba.html.

[٣٨] تاريخ الأنطاكي، ص ١٩٦.

[٣٩] ابن إياس (محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي المصري) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ، ج١ ، ص ٤٦.

[٤٠] هو عيد العنصرة أو حلول الروح القدس علي حواريي السيد المسيح بعد قيامة المسيح ، للتفاصيل المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص ٢٦٥.

[٤١] يقع يوم الثامن من بشنس أحد شهور السنة القبطية، ويزعمون أن النيل لا يزيد في كل سنة حتي يلقي النصارى فيه تابوتا من خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموتى ويخرج عامة أهل القاهرة علي اختلاف طبقاتهم للتفاصيل أنظر : المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ج١،مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١٩٩ .

[٤٢] للتفاصيل عن هذه الأعياد وما يحدث بها وكيفية الاحتفال بها ومدي مشاركة فئات المجتمع بها وكذلك الحكام والخلفاء الفاطميين راجع المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،ج١، طبعة مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٧، ص ٢٦٤-٢٦٨.

[٤٣] للمزيد من التفاصيل عن أهمية عيد النيروز كعيد قوميا لكل المصريين راجع " اسحق أبراهيم عجبان، " النيروز عيد قوميا لكل المصريين " مقال منشور في موقع

. http://st-takla.org

[٤٤] عيد الفطير هو عيد الفصح ورابع الأعياد الرئيسية عند اليهود ويكون في الخامس عشر من شهر أبريل ويعتبر من أجل الأعياد اليهودية. أنظر: سلام شافعي محمود، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، (القاهرة ١٩٩٥) ، ص ٢٠٧.

[٤٥] جاك تاجر، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلي عام ١٩٢٢ م، ص ١١٩.

[٤٦] سيدة إسماعيل كاشف ، " المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي لمصر إلى نهاية عصر المماليك (٢٠-٩٢٣هـ/٦٤١-١٥١٧م) " ص ١٣٣.

[٤٧] ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، تلخيص وتنسيق وتعليق : ميخائيل مكسي إسكندر ، مكتبة المحبة ،(القاهرة ٢٠٠٤)، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

[٤٨] يأتي في مقدمة الذين تولوا منصب الوساطة عيسي بن نسطوروس وهو نصراني من أقباط مصر وعهد غليه العزيز بالله بإدارة الشئون المالية للبلاد واشتهر عيسي بسياسته الحازمة وكفاءته الإدارية وقدرته علي ضبط و تحصيل الخراج ويري الأنطاكي أن ابن نسطوروس " رسم أيام نظره رسوما جائرة وأحدث مكوسا زائدة علي ما جري الرسم أن يأخذه " للتفاصيل أنظر : تاريخ الأنطاكي : المصدر= =السابق ص ١٨٠؛ القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد

القلقشندي ت ٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة ١٩١٤) ، ج ٣، ص ٤٩٠؛ عبد العزيز جمال الدين ، تاريخ مصر من بدايات القرن الأول حتي نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع ، ج٣، م ٢، مكتبة مدبولي ،(القاهرة ٢٠٠٦) ، ص ١٠٤٠-١٠٤١ .

[٤٩] " العزيز بالله، أبو النصر نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالمهدية من بلاد أفريقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم مع أبيه إلى القاهرة وولي العهد للتفاصيل أنظر: ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١ ، ص ٣٧.

[٥٠] للتفاصيل أنظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المصدر السابق ، ج ٣، ص ٤٩٠؛ عبد العزيز جمال الدين :تاريخ مصر من بدايات القرن الأول حتي نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع ، ج٣، م ٢، ص ١٠٢٠-١٠٣٩.

[٥١] ساويرس ، سير الآباء البطاركة ، م٢ ، ج٣ ، نشر الجمعية القبطية بالقاهرة (القاهرة د.ت) ، ص ١٧٣.

[٥٢] سيدة إسماعيل كاشف، " المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي لمصر إلى نهاية عصر المماليك (٢٠-٩٢٣هـ/٦٤١-١٥١٧م) " ، ص ١٣٣.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- ابن إياس (محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي المصري ت ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، (القاهرة ١٩٦٠) .
- أنبا بطرس الجميل وآخرين كتاب السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وآحاد السنة التوتية، ج٢ ، مكتبة المحبة، (القاهرة ١٩٧٨) .
- السنكسار القبطي، النسخة الالكترونية، طبعة دير السريان، (القاهرة **٢٠٠٣ م).**

http://st-takla.org/Saints/Coptic-Synaxarium-Orthodox-Saints-Biography-00-Coptic-Orthodox-Popes

- ابن حوقل، صورة الأرض، طبعة (ليدن ١٩٣٨).
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، المقدمة، ط٥، دار القلم، بيروت ١٩٨٤م .
- ساويرس بن المقفع :
- سير الآباء البطاركة، م٢ ، ج٣ ، نشر الجمعية القبطية بالقاهرة (القاهرة د.ت).
- تاريخ البطاركة، تلخيص وتنسيق وتعليق: ميخائيل مكسي إسكندر، ج ٢ ، مكتبة المحبة ،(القاهرة ٢٠٠٤)، .

- القلقشندي (الشيخ أبي العبا س أحمد القلقشندي ت ٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية ، (القاهرة ١٩١٤) ، ج ٣،
- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١ ، (طبعة مصر ١٣٤٦) .
- المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ) :
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج١، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة ١٩٨٧).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ج١،مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٨ .
- كتاب المقفى الكبير" تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية، تحقيق وتعليق، محمد اليعلاوي، ط١ ، دار الغرب الإسلامي، (بيروت لبنان ١٩٨٧) .
- ناصر خسرو علوي، سفر نامة، ترجمة، يحيي الخشاب، (القاهرة ١٩٩٣) .
- يحيي بن سعيد بن يحيي الأنطاكي، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م) ، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (لبنان ١٩٩٠) .

ثانيًا: المراجع :

أ-المراجع العربية والمعربة:

- أحمد عبد الحميد يوسف، "الكلمات القبطية في لغتنا الدارجة العربية "، في الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور، أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ٢٠٠٢).

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢ ، ج ٢ ،(القاهرة ، ١٩٧٢) .
- اسحاق ابراهيم عجبان، " النيروز عيد قوميا لكل المصريين " مقال منشور في موقع. http://st-takla.org
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب، ط٣ ، ج٢ ، (بيروت لبنان ، د.ت) .
- بربارة واتسون، أقباط مصر، ترجمة، إبراهيم سلامة، (القاهرة ٢٠١٥).
- الزبيدي (محمد مرتضي الحسيني ت ٢٠٥هـ / ٨٢٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٧ ، دار الهداية، لبنان د.ت، .
- سلام شافعي محمود، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، (القاهرة ١٩٩٥) .
- المطران مار سويروس اسحق ساكا ، " نشوء الكنائس المشرقية وتراثها : (ق ٥-٨م) الكنائس السريانية التراث ١-السريان " منشور ضمن كتاب المسحية عبر تاريخها في المشرق ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، ط١ ،(بيروت ٢٠٠١م)، ص ٢٣٧-٢٣٨ .
- سيدة إسماعيل كاشف،" المسلمون والأقباط منذ الفتح العربي لمصر إلى نهاية عصر المماليك (٢٠-٩٢٣هـ/٦٤١-١٥١٧م) " أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ٢٠٠٢).
- شنودة ماهر، تراث الأدب القبطي، تاريخ اللغة القبطية ولهجاتها مصادر الأدب القبطي ومبادئه ط١، (القاهرة ٢٠٠٣،) .

- عبد العزيز جمال الدين ، تاريخ مصر من بدايات القرن الأول حتي نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع ، ج٣، م ٢، مكتبة مدبولي ،(القاهرة ٢٠٠٦) ،
- علي طه الكعبي، التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس حتى نهاية دول الطوائف، ط١ ، (العراق ، ٢٠١٤) .
- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٦ ، ص ٢٢٦.
- القمص مرقص عزيز، التقويم القبطي و اللغة القبطية، مقال منشور في موقع القديس تكلا الإسكندرية علي الرابط التالي : http://st-takla.org
- محمود مدحت، مصر القبطية، ط١ ،(القاهرة ١٩٩٨)
- هلجا هيل ، عالم الأقباط ، كتاب عن الحياة اليومية عند الأقباط قديما من مخطوطات وآثار قبطية تنشر لأول مرة ، ترجمة : ناصر البرد نوهي، (النمسا ٢٠٠٤).

ثالثًا : مواقع انترنت رجع إليها الباحث :

-http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/9-Coptic-Terminology_Heh-Waw-Yeh/yaakeba.html.

-http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar